

مَجَلِسُ التَّنْسِيقِ السُّعُودِيِّ الإِمَارَاتِيِّ يُطْلِقُ رَصَامَةَ الرَّحْمَةِ الْتَّعاونِ الْخَلِيجِيِّ



بقلم: عبد الباري عطوان

لا زَعْتَقَدْ أَنَّ انعقاد الاجتماع الأوَّل لمَجَلسِ التَّنْسِيقِ السُّعُودِيِّ الإِمَارَاتِيِّ في مدينة جدَّة أَمس بالتَّزَامُنِ مع مُرورِ الذَّكْرِي السنويِّةِ الْأُولى للْأَزْمَةِ الْخَلِيجِيَّةِ، كَانَ مَحْضَ صُدْفَةَ، لأنَّ هَذَا المَجَلِسُ، وَقَائِدِيهِ، أيِّ الْأَمْرِيْرِ الْمُحَمَّدِيِّينَ مُحَمَّدَ بْنَ سَلَمَانَ وَمُحَمَّدَ بْنَ زَيْدَ، جَاءَ لِيُعَزِّزَ تَحَالِفَ الْبَلْدَيِّينَ ضِدَّ دُوَلَةِ قَطْرِ "الْعَادُو الْأَصْغَرِ"، إِيْرَانَ "الْعَادُو الْأَكْبَرِ".

هَذَا المَجَلِسُ الَّذِي جَرَى تَدْشِينُ اِجْتِمَاعِهِ الأوَّلِ بِتَوْقِيعِ 60 اِتْفَاقًا لِِإِقَامَةِ 44 مَشْروِعًا اِسْتِرَاطِيِّيًّا مُشْتَرِكًا لِلْبُنْيَى الْتَّحْتِيَّةِ فِي مَجاَلاتِ الْأَمْنِ وَالْمُصَنَّاعَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَالنَّفْطِ وَالْغَازِ وَالْاسْتِثِمارَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ لِتَحَقِّيقِ التَّكَامُلِ بَيْنِ الْبَلْدَيِّينِ، يَأْتِي بِمَثَابَةِ إِطْلَاقِ رَصَامَةِ الرَّحْمَةِ عَلَى مَجَلسِ التَّعاونِ الْخَلِيجِيِّ، وَتَأْسِيسِ مَجَلسِ تَعاونِ ثُنَائِيِّ "مُغْلَقٍ" عَلَى الدَّوَلَتَيْنِ كَبَدِيلٍ مُغْلَقٍ، وَمَحْظُورٍ بِالْتَّالِيِّ عَلَى الدَّوَلَتَيْنِ وَالْأَرْبَعِيْنِ الْأُخْرَيِّينَ، فَهُوَ يُشَكِّلُ أَقْلَى مِنْ وَحدَةٍ اِنْدِماجِيَّةٍ وَأَكْثَرَ مِنْ اِتْحَادٍ كُونْفِدِرَالِيٍّ.

"استراتيجية العزم" التي كانت الجوهر الأبرز لهذا المجلس التنسيري، تُعيد تذكيرنا "بعاصفة الحزم" التي يَخوضُها البلدان، السعودية والإمارات، في اليمن منذ ثلاث سنوات وشهرين، وتَسْتَدِد إلى ناتجٍ مَحْلِيٍّ يَصْلِي إلى تريليون دولار، وصادراتٍ من النَّفط والغاز ومَنْتوجاتٍ أُخْرى في حدود 700 مليار دولار سنويًّا، مما يعني أنّنا أمام قُوَّةٍ اقتصاديَّةٍ هائلةٍ تسعى لكي تحوَّل إلى قُوَّةٍ عَسْكريَّةٍ عُظيمَةٍ في المنطقة إذا جَرِي السَّماح لها بذلك.

لامكان للفُقراء في هذا المجلس، ونحن نتحدّث هنا عن البحرين التي جرى تجاوزها، وعدم توجيه أي دعوة إليها للانضمام، لا في الحاضر ولا في المُستقبل، كما أنه لا مكان فيه "للمُحايدين" في الأزمة مع دولة قطر، وال الحرب في اليمن، والإشارة هنا إلى دولة الكويت وسلطنة عُمان.

لا نَسْتَبِعُ أن تكون أبرز خطوات هذا المجلس الجديد "تصعيد" الخلاف مع دولة قطر، وتشديد الحصار الخانق ضدها، وتكوين الدُّرّاع العسكري والسياسي والاقتصادي الخليجي الذي سيكون محور الارتكاز في أي حربٍ تشنُّها الولايات المتحدة في المُستقبل المأمول ضد إيران لتغيير النظام فيها، تبدأ بـصارٍ غير مسبوق في التاريخ، ويتواءم مع أمامه الحصار المفروض على كوريا الشمالية، مثلما أعدَّه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب.

احتجاج السعودية على مُحاولات شراء دولة قطر مَنظومة صواريخ "إس 400" الروسية، و اختيار فرنسا لتدوّيه تحذيرٍ مُزدوجٍ إليها أوّلاً، أي قطر، وبعدها روسيا عبر فرنسا، من المُضي قدماً بهذه المُسْففة، والتّهديد بوقف هذه المَنظومة الصاروخية في حال تسليمها، ربما يكون أحد المؤشرات على النّواب الحاليّة والمُستقبلية لهذا المجلس الجديد، وربما بدعمٍ أمريكيٍّ أيضاً.

إنّه "مجلس حرب" قبل أن يكون مجلس تعاونٍ ثُنائيٍ اقتصاديٍ، يُريد أن يكون عُنوانًا لقوَّةٍ إقليميَّةٍ جديدة في المنطقة، فهل سَيُحقِّق أهدافه هذه، وهل سيفتح جبهة عَسكريَّة ضد قطر بعد فشل المُقاطعة التجارية والسياسيَّة؟ ومتى؟ وهل سيعود مشروع حفر قناة سلوى لعزلها وإنماء تواصلها البري مع شبه الجزيرة العربية، ومن بين المَشروعات المُتَفَقَّق عليها؟

رَتْرُوك الإجابة للأشهر وربما السنوات المُقبلة، وما يمكن أن نقوله أنّها خطوة "تصعيدية" على درجة كبيرة من الخطورة، وتَبيَّنَت على الكثير من القلق.. قلق الدُّول الخليجيَّة الأخرى

المُسْتَهْدِفَة بـشـكـل مـُبـاشـرـاً أو غـير مـُبـاشـرـاً.. وـرـبـهـا تـغـيـر مـعـادـلات التـحـالـفـات جـذـرـيـّـاً
في المـنـطـقـة.. وـاـمـاً أـعـوـامـاً.